

المحاضرة (٢) مفهوم الصحافة الاستقصائية

لم يعد مفهوم الصحافة الاستقصائية بمعناه الواسع، يمثل مشكلة كبيرة في ظل الاتفاق على الأساسيات التي يلخصها رئيس الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية ديفيد كابلان بـ المنهجية، التعمق، البحث الاصيل، كشف الاسرار، مع هذا حرصت مراكز الصحافة الاستقصائية ومنظروها في الكثير من بلدان العالم على التعمق في صياغة المفاهيم الخاصة بهذا النوع الرفيع من الصحافة.

وقبل استعراض أبرز التعاريف الخاصة بالصحافة الاستقصائية، لا بد من الإشارة هنا الى أن عملية التقصي والتحقق هي عملية تتشارك فيها الفنون الصحفية على اختلاف انواعها، فكل الصحفيين معنيون بمهمة البحث والتحري وطرح الاسئلة عوضا عن الجمهور، وهم بذلك يمارسون عملية استقصاء تتوافق مع جوهر عمل الصحافة الاستقصائية.

كما أن معظم مقومات الصحافة الاستقصائية تتجسد بوضوح في المبادئ الثمانية التي وضعها بيل كوفاتش وتوم روزنستيل كمعايير للصحافة الحرة وهي: الصدق، الولاء للمواطنين، التحري والتحقق والتمحيص الاستقلالية الرقابة النقد وعدم التشهير، فنونها الاساسية مشوقة وجذابة وتلبي ما يتوقعه الجمهور من تحريات ومعلومات لأنه حق لهم ". ولكن في المقابل، هناك سؤال يطرح على الدوام ويسهم في تحديد الفرق القائم بين الصحافة الاستقصائية وباقي الفنون الصحفية ففي ظل عملهم اليومي المتسارع، ما مدى عمق الأسئلة التي يطرحها الصحفيون؟ وكيف يتحققون من صحة المعلومات التي تقدم اليهم؟ وما مدى كمال أو اصالة المعلومة التي يقدمونها للجمهور؟ "

فعملية التحقق والدقة والتحري تتطلب في الغالب، وقتا مطولا وجهداً استثنائياً، واحياناً تحتاج الى كلف عالية قد لا تتوفر للكثير من وسائل الاعلام، وهو ما يعطى للصحافة الاستقصائية امكانية ملء الفراغ وتغطية مساحة واسعة من العمل الاستقصائي والقيام بمهمة الحفر عميقاً في القضايا التي تهم المصلحة العامة، وكشف الاسرار المخفية التي لا يريد أشخاص ما، أو جهات ما، كشفها للجمهور.

الاستقصاء في اللغة العربية هو تتبع الأثر، ومن هنا جاء تعريف الصحافة الاستقصائية التي تعني توثيق المعلومات والحقائق بشكلٍ منهجيٍّ وموضوعيٍّ من أجل الكشف عن الأمور التي يتم إخفاؤها عمدًا من قبل شخصٍ ذي منصبٍ في السلطة، أو تحجب دون قصدٍ بسبب الظروف التي تؤدي للالتباس، وتسليط الضوء عليها لمعالجتها.

الصحافة الاستقصائية هي أحد أنواع الصحافة والتي يقوم فيها الصحفيون بالتحقيق في موضوع معين مثل الجرائم الخطيرة أو الفساد السياسي أو مخالفات الشركات. وقد يقضي الصحفي الاستقصائي شهرًا أو سنوات في البحث وإعداد التقرير. فهي شكلٌ من أشكال الصحافة يتعمق فيه الصحفيون للبحث والتتقيب في قضيةٍ ما تكشف عن الفساد أو تراجع السياسات الحكومية. وقد يقضي الصحفي الاستقصائي أو فريق الصحفيين عدة شهورٍ، وأحيانًا سنواتٍ في البحث في موضوعٍ واحدٍ، وإثبات فرضياتهم على شكل تقاريرٍ إخباريةٍ أو تحقيقاتٍ متسلسلةٍ تنشر عند الوصول للهدف، على عكس التقارير التقليدية التي يعتمد فيها الصحفيون على التقارير الفورية والآنية.

وقد قامت كل من سويسرا وسلوفينيا وبولندا مؤخرًا بإنشاء شبكاتٍ أو منظماتٍ للصحافة الاستقصائية.

يجتمع الصحفيون الاستقصائيون في مايو من كل عامٍ لعقد مؤتمرهم السنوي من أجل تبادل أفضل الخبرات، وتطوير ومشاركة وتحسين أساليبٍ جديدةٍ تعمل على تطوير الصحافة الاستقصائية.

أن كل متقصٍّ صحفيٍّ، ولكن ليس كل صحفيٍّ متقصٍّ.

فالاستقصاء يحتاج قدرةً على التقاط المعلومة والبحث فيها، ويعتمد التحقيق الصحفي على الصحفي نفسه للانطلاق بتحقيقٍ صحفيٍّ يعتمد على طريقة تعامله مع الحدث أو المعلومة التي ستتحول مع وجود المصادر والمعلومات إلى فرضيةٍ.

الصحفي المتقصي بحاجة لمواصفات خاصة لا توجد عند الصحفيين العاديين، وأهم ما يميز الصحفي الاستقصائي العمل السري وعدم إخبار الآخرين بهوية المصادر التي يحصل عليها، وحمايتها ما دام ذلك ممكناً، بالإضافة إلى المهنية والأخلاقيات.

اسئلة المحاضرة:

س ١ ما الأساسيات التي لخصها رئيس الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية ديفيد كابلان حول مفهوم الصحافة عددها؟

س ٢ ناقش العبارة الآتية " كل الصحفيين معنيون بمهمة البحث والتحري وطرح الاسئلة عوضا عن الجمهور، وهم بذلك يمارسون عملية استقصاء تتوافق مع جوهر عمل الصحافة الاستقصائية".

س ٣ عدد المبادئ الثمانية التي وضعها بيل كوفاتش وتوم روزنستيل كمعايير للصحافة الحرة؟

س ٤ صح وخطأ أ- كل الفنون الصحفية تشترك بعملية التحقق والتقصي.

ب- كل متقصي صحفي وليس كل صحفي متقصي .

س ٥ كيف تثبت انه ليس كل الصحف تستطيع اجراء عملية الاستقصاء

س ٦ ما معنى الاستقصاء في اللغة مع اعطاء ثلاث امثلة على الاقل لمواضيع يمكن ان تجري عليها استقصاء.